مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

منطق الإقناع: دراسة وتطبيق في الحجاج العقلاني عند ستيفن تولمين

د. فاطمة رمضان عبدالرحمن عبداللطيف

مدرس بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة المنيا

DOI: 10.21608/QARTS.2022.129457.1401

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٦) يوليو ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

منطق الإقناع: دراسة وتطبيق في الحجاج العقلاني عند ستيفن تولمين

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على منطق الإقناع لدى " ستيفن تولمين"، وذلك من خلال تحليل ما يعينه بالحجاج العقلاني، والتأكيد على أن" تولمين" قد اعتمد على الحجاج العقلاني باعتباره الطريق الرئيس الذي يؤدي إلى الإقناع. وتحقيقًا لهذا الهدف الذي ترنو إليه الباحثة وجدت أنه من الضروري أن تحدد طبيعة العلاقة بين الحجاج العقلاني والإقناع، كما حاولت الباحثة عرض نموذج " تولمين" في الحجاج وتحليله تحليلًا دقيقًا، وبيان أوجه القوة والقصور في النموذج الذي تبناه" تولمين"، كما حاولت تطبيق هذا النموذج على بعض الأمثلة الواقعية التي توضح طبيعة المكونات الرئيسة للحجة، والتي تشير إلى إمكانية تطبيق نموذج" تولمين" على بعض المجالات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الإقناع، الادعاء، الطعن ، التحفظ، الوباء المعلوماتي .

تمهيد:

عندما نتحدث عن الحجاج" Argumentations "، فينبغي علينا أن نضع في حسباننا الجهود التي قدمها الفلاسفة اليونان القدامى في هذا الشأن، أمثال: "سقراط، أفلاطون"، وأرسطو،... وغيرهم. غير أننا نجد أن" أرسطو" – خلاف بقية فلاسفة اليونان القدامى– يعد من أبرز الفلاسفة اليونان الذين قدموا مؤلفات قيمة في هذا المجال. كما نراه قد أحدث قفزة نوعية عند حديثه عن الحجاج؛ ذلك لأنه ميز بين القول الذي يفضي إلى اليقين، والقول الذي يهدف إلى الإقناع في مجال المحتمل (صمود،١٩٩٨، ص٦).

لم يتوقف الاهتمام بالحجاج عند الفلاسفة اليونان، ولكنه ما زال يمثل محور اهتمام الفلاسفة المعاصرين، ولعل ما يؤكد وجهة النظر هذه هو أن هناك بعض الفلاسفة المعاصرين ينظرون إلى هذا العصر الذي نعيش فيه على أنه عصر الخطابة (صمود،١٩٩٨، ص٤٧).

مفهوم الحجاج– إذًا– مفهوم قديم– حديث، أي قديم قدم الفلسفة والمنطق، حيث تنسب بدايات مفهوم الحجاج – عادة– إلى الفيلسوف اليوناني "أرسطو". وعلى الرغم من ذلك، فإننا لا نستطيع أن ننكر الدور المهم الذي لعبه السوفسطائيون في بلورة مفهوم الحجاج؛ حيث نبهوا إلى أن كل خطاب يقابله خطاب معاكس، وأشاروا إلى أهمية التفاعل اللغوي في العلاقات الاجتماعية.

يعد الفيلسوف والبلاغي المعاصر" شاييم بيرلمان"(Chaim Perelman) (١٩١٢–١٩٨٤)، والفيلسوف والمنطقي المعاصر " ستيفن تولمين"(١٩٢٢–٢٠٠٩) Stephen Edelston Toulmin من أهم الفلاسفة والمناطقة الذين اهتموا بموضوع الحجاج في القرن العشرين (المهيري،٢٠٠٨، ص٧).

لاقت أفكار الفيلسوف والمنطقي المعاصر" ستيفن تولمين" – موضوع هذه الدراسة– اهتمامًا كبيرًا على الساحة الفلسفية والمنطقية على حد سواء؛ وخاصة بعد نشره لكتابه الشهير المعنون بـ "استخدامات الحجة"(The Uses Of Argument) الذي نشره عام ١٩٥٨م، والذي ظهرت منه نسخة أخرى عام ٢٠٠٣م؛ نظرًا لتأثيره على بعض الباحثين في مجال التواصل والفلسفة والذكاء الاصطناعي وعلم النفس المعرفي والمجالات الأخرى، مثل: القانون، والطب،...إلخ (Hitchcock&Verheij,2006,p255). كما أكد من خلاله على ضرورة التناول المنطقي لمسألة الحجاج، وبالتالي، اقترح" تولمين" تصوراً للحجاج يتصف بأنه أكثر عملية يتم فيه إصدار "ادعاء" ثم يتم دعمه عبر عملية "التبرير" ، وهذا ما سوف نتناوله عبر السطور القادمة (Eemeren,& others, 2014, pp.203–204).

وسوف تعتمد الباحثة – في هذه الدراسة– على المنهج التحليلي؛ وذلك لمعرفة كيف يسهم الحجاج العقلاني في الإقناع؟، وكيف تناول" تولمين" نموذجه في الحجاج؟ وكذا معرفة أبرز الانتقادات التي وجهت لنموذج الحجاج عند" تولمين"، وهل استطاعت هذه الانتقادات في تقويض نموذج" تولمين" في الحجاج أم لا، وذلك من خلال تطبيقه على بعض مجالات المختلفة .

وتحقيقا لهذا الهدف فسوف تقسم الباحثة بحثها إلى المحاور الآتية:

أولًا: علاقة الحجاج العقلاني بالإقناع.

ثانيًا: تحليل مكونات نموذج " تولمين" في الحجاج العقلاني.

ثالثًا: تطبيقات على نموذج تولمين فى الحجاج العقلاني.

رابعًا: تقييم نموذج " تولمين في الحجاج العقلاني.

أولًا: علاقة الحجاج العقلاني بالإقناع.

رأينا قبل تناول نموذج" تولمين" في الحجاج أن نشير إشارة سريعة إلى علاقة الحجاج العقلاني بالإقناع، ذلك لأن الحجاج الذي يهدف إلى الإقناع يعد من أبرز الموضوعات التي يهتم بها كل من المنطق غير الصوري من ناحية، (يس،٢٠١٥،ص٣٦) والتفكير الناقد من ناحية أخرى؛ ذلك لأن المفكر الناقد يستطيع أن يتعرف على المحاجة وتمييزها، ويستطيع تحليل بنية المحاجة من القضايا وتحليل منهجية استدلالها، كما يستطيع أن يقيم المحاجة ليقبل نتيجتها أو يرفضها أو يُعلق حكمه عليها(يس،٢٠١٥،ص١٠٦).

من ثم، يتمثل الغرض الرئيس للحجاج، أو على الأحرى لأي حجة في إقناع المتلقي بصدق الاستنتاج الذي تقدمه الحجة(Faust, 2008, p.74). من ثم، يمكننا القول بأن الحجة تكون مقنعة، أو بعبارة أخرى يمكن أن تحمل الحجة محتوى منطقيًا يجعلها مقنعة، وتكون حجة فعالة، متى كانت الحجة مقنعة منطقياً، وأن يلتزم الشخص الذي توجه إليه الحجة بقبول النتيجة. كما تكون الحجة مقنعة وفعالة متى قمنا بالتمييز بين الحجج المقنعة، والحوارات المقنعة من ناحية، وبين الحجج المقنعة والتفسير التقليدي الساذج للإقناع العقلاني من ناحية أخرى؛ ذلك لأن التفسير الساذج للإقناع العقلي يرى أن الحجة تكون مقنعة متى كانت صالحة وصحيحة، أو بعبارة أخرى، متى كان الاستنتاج يتبع المقدمات فعلاً ومتى كانت تلك المقدمات صحيحة، غير أنه لا يعترف بالدور الذي تلعبه معتقدات المتلقي السابقة في الإقناع ,Faust (2008, p.71).

وتظهر المحاجة بوصفها وسيلة للإقناع عندما يحاول البعض إقناعنا بأحد الادعاءات المقدمة في موضوع محل نزاع، ثم يحاول الاستدلال منطقيًا على

ادعائه احتكامًا للدليل، فيأتي لنا بادعاءات داعمة– المقدمات– وينظر إليها على أنها صادقة أو مقبولة لدى المقصود بالمحاجة، وأن فيها دليلًا منطقيًا على الادعاء الرئيس محل النزاع– النتيجة– وبناء على ذلك نجد أن الحجاج لم يكن مجرد ادعاء، ولم يكن مجرد القول بأن(س) أفضل من(ص)، ولم يكن مجرد ادعاءات متتابعة متجاورة، وإنما هو ادعاءات يؤتي بها للتدليل على ادعاء ما، وادعاءات مترابطة ومنتظمة من وإلى، على طريقة: بما أن: كذا، وكذا، وكذا؛ إذن، كذا. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن المحاجج يهتم بتنظيم المقدمات مع بعضها البعض؛ من أجل الوصول إلى النتيجة التي يريد التدليل عليها فحسب(يس،٢٠١٥،ص ص١٠٩،١٠٨).

بناء على ذلك، لا يمكن للمرء أن يغفل قيمة الحجة في أي خطاب عقلاني ذي معنى؛ ذلك لأن الحجاج بالفعل «يعطينا أسبابًا للقبول أو التصديق أو الفعل»(Guarini,2004,p.157)، ولعل من يؤكد ذلك هو" تولمين" الذي يرى أن الهدف الرئيس للحجاج هو الإقناع، وتدعيمًا لرأيه نجده يعتقد في أن بعض البشر يلجئون إلى الاعتماد على الحجاج من أجل إقناع الآخرين، أو على الأحرى محاولة تغيير عقول الآخرين وآرائهم وتحقيق بعض الأهداف المهمة، لعل من أبرزها: محاولة إخبار الآخرين بمعلومة معينة أو محاولة إطلاعهم على رأي قانوني، أو إقناعهم بضرورة الاعتراض على بعض السياسات الجديدة التي تتبعها شركة ما، أو التأكيد على فرضية علمية جديدة أو تدعيم مرشح لوظيفة ما...إلخ.

وبالطبع، فإن كل هذه الأهداف وغيرها لا يمكن أن يحققها المحاجج من خلال تأكيده عليها فقط أو من خلال ذكر رأيه غير المدعوم، وإنما من خلال اهتمامه بذكر آراء وأسباب تجعل الآخرين يقبلونها، ومن خلال اهتمامه بالسؤال عن قوة هذه الأسباب ومدى علاقتها بالموضوع، ومن خلال قدرته على مواجهة بعض الاعتراضات التي

يمكن أن توجه له، وكذا من خلال قيامه بعمل بعض التعديلات على آرائه التي كان يرغب في التأكيد عليها في الأساس. ومن خلال محاولته فهم طبيعة الآخرين المستمعين له، ومعرفة مدى توافقهم معه؛ لكي يصل إلى موافقة أو إذعان اختياري من جانب الآخرين المستمعين له. لدرجة أنه لو شعر بعدم موافقة الآخرين على آرائه، فإنه يلجأ إلى التأكيد ثانية على آرائه ويعمل على إيضاح ادعائه بمزيد من التفصيل أو التبرير، وذلك من خلال ذكر بعض الاعتبارات أو الحجاج.(Toulmin & Others,1984,p.6)

ومن المدهش أن" تولمين" قد أخبرنا بأنه من المحتمل تعرض المحاجج للفشل عند تحقيق هدفه الذي ينشده؛ بسبب اعتماده على عدد من الحجج الضعيفة التي لا تحقق أهدافه التي ينشدها. وعلى الرغم من ذلك، وجدناه – يعود من جديد – يؤكد على مقدرة المحاجج على تحقيق أهدافه التي ينشدها، حال اعتماده على عدد من الحجج القوية التي تمكنه من إحراز هدفه المتمثل في إقناع الآخرين. (Toulmin & Others,1984,p.7)

يشير هذا إلى عدة أمور، يتمثل الأمر الأول في تسليم" تولمين" بحقيقة أن أية حجة لها درجة معينة من القوة، وأن أي رأي يتم ذكره يتم دعمه بدرجة محدودة من القوة وقد تكون هناك نسبة من الضعف في ذلك الرأي. وتأكيدًا لذلك نجده يؤكد على أنه لدينا بعض العبارات التي تثبت ما يقوله، مثل: بالضرورة، بالتأكيد، من المفترض، من المحتمل، طالما أن الدليل يؤكد ذلك، من المحتمل جدًا، من الواضح، ربما، من الممكن، وكما يبدو،.....إلخ.(Toulmin & Others,1984,p.86)

أما الأمر الثاني فيتمثل في أن قوة الآراء وحدودها تعتمد بشكل كبير على الإضافات التي يضيفها المحاجج الذي يرغب في إقناع الآخرين برأيه. لذا ينبغي على

المحاجج أن يهتم ببعض العبارات التي تؤكد رغبته في إقناع الآخرين برأيه مع الأخذ في الاعتبار ما يمكن أن يتاح له من حجج تدعم رأيه. (Toulmin & Others,1984,p.85)

ويتمثل الأمر الثالث في تسليم" تولمين" بوجود حالات كثيرة تكون الحجة ليست حجة تمامًا، خصوصًا في الكتابات التي يتم تأليفها أو التي نسمع بها أو التي نقرؤها وقد لا تحتوي على أية حجج على الإطلاق. وقد أرجع" تولمين" السبب في ذلك إلى أن هذه الكتابات لا تهدف إلى إقناعنا بأي شيء، أو بالأحرى أن كل ما تهدف إليه تلك الكتابات هو وصف موقف معين أو التعبير عن حدث ما أو رواية قصة أو التعبير عن توجهات شخصية.

والجدير بالذكر، أن" تولمين" لم يقف مكتوف اليدين، حيث نجده يهتم بالبحث عن الأسباب التي تجعل الحجة ليست حجة، فتوصل" تولمين" إلى أن الأسباب تكمن في أن هناك بعض الكلمات الصغيرة التي يمكن أن تستخدم كدلائل مفتاحية، ويمكن أن تعبر عن نوايا المتحدث أو الكاتب، بيد أنها ليست موثوقًا فيها وقد تثير الكثير من التساؤلات التي لا حصر لها، ولعل من أبرز هذه الكلمات، الجملة التي تقول: "**إنه ولد بالخارج، لذا فإنه ربما لا يكون مواطنًا**". حقًا تمثل هذه الكلمات الصغيرة دلائل مفتاحية، ولكنها لا تتصف بالمصداقية المطلقة؛ ذلك لأننا لا نعرف ما الذي يقصده المتحدث أو الكاتب من قوله" إنه ولد بالخارج من ناحية، كما أننا لا نعرف هل يقصد بالذي" ولد بالخارج شخصًا أم غير ذلك".

علاوة على ذلك، فلو تأملنا في الجملة الآتية التي يقولها صديق لصديقه قائلًا مثلًا: تعال معي إلى الحفل، فسوف يكون هناك الكثير من المشروبات والموسيقى الجيدة، وسوف يكون هناك الكثير من الأصدقاء الودودين، لذا فإنك سوف تقضي وقتًا

ممتعًا"، فسوف نلاحظ – على الفور– أن هناك عدم وضوح بما إذا كان من الواجب علينا أن نقول أن الصديق في هذه الحالة يريد أن يقنع صديقه بأن يذهب معه، أو يحاول أن يلوي ذراع صديقه حتى يذهب معه إلى الحفل؟؟!!!. غير أن " تولمين" قد اهتم بحل هذه المعضلة، حيث نجده يحثنا على ضرورة معرفة: " متى يستخدم الناس اللغة بهدف إقناعنا بشيء معين، وقد تراءى له أن هذا يعتمد على الحقائق التي نتفق عليها جميعًا حتى يتضح لنا أنه من الواجب أن نقبل الآراء الأخرى، ونقبل التأكيدات التي يمكن ذكرها في هذا الشأن، والعجيب في الأمر أن" تولمين" قد أخبرنا بأن القيام بهذا الشيء ليس من السهل عمله على الدوام(Toulmin & Others,1984,p.6).

ووصولًا إلى الأمر الرابع والأخير، والذي نجده يتمثل في تصريح" تولمين" بأنه من الممكن أن يؤدي الحجاج إلى حدوث نوع من الجدل، خصوصًا إذا كان الشخص الذي يوجه له الحديث مستعدًا للمواجهة والتحدي. وفي هذه الحالة يصبح الشخص الذي يوجه له الحديث متمردًا، لدرجة أنه يسأل قائلًا: من أنت حتى تأمرني بهذه الطريقة؟؟!!!. غير أننا نجد أن" تولمين" قد رأى أنه من الممكن إنهاء هذا الجدل من خلال اللجوء إلى مبررات منطقية قبل أن يحاول المحاجج إقناع الآخرين مباشرة، شريطة أن تخضع هذه المبررات المنطقية للفحص والنقد (Toulmin & Others,1984,p.7)

ومهما يكن من أمر، فإن" تولمين" لم يكن المنطقي الوحيد الذي أكد على حقيقة أن الهدف الرئيس من الحجاج هو الإقناع – كما أسلفنا– ، فلو نظرنا–على سبيل المثال لا الحصر– إلى المنطقي المعاصر" روبرت بينتو"(١٩٣٥–٢٠١٩) (Robert.C.Pinto)، لوجدناه في كتابه المعنون بـ "الحجة والاستدلال والجدل" يؤكد على دور الحجة في الاستدلال، إذ يرى في مقاله "علاقة الحجة

بالاستدلال"(Pinto,2001, p.32)، أن الهدف النموذجي للحجاج هو أن تجعل الشخص الذي توجه إليه الحجة يصل إلى النتيجة(Pinto,2001, p.36) ويمضي "بينتو" في هذا السياق ليعرف الحجة بأنها "دعوة للاستدلال"(Pinto,2001, p.37). وفي المقابل نجد أن المنطقي المعاصر "توني بلير"(١٩٤١-...)(J.Anthony Blair) يرى أن استخدام الحجاج ليس هو بالضرورة الإقناع العقلاني؛ إذ يرى أنه على الرغم من أن الإقناع العقلاني يترتب ظاهرياً على الحجج، فإن بعض استخدامات الحجج ليست مجرد محاولات للإقناع العقلاني. بيد أنه يرى أن استخدام الحجج في الجدل أو النقاش لمحاولة الإقناع هو أحد ضروب الإقناع العقلاني. وما يجعل الحجاج عقلانياً ومنطقيًا هو أن صورته المثلى هي الإقناع بناء على أسس سليمة، أي أسس تجعل قبول الادعاء محل النزاع أمرًا عقلانياً ومنطقيًا.(Blair,2012, p.71).

ثانيًا: تحليل مكونات نموذج " تولمين" في الحجاج العقلاني.

بداية ترى الباحثة أن هناك علاقة وثيقة بين الحجاج العقلاني والمنطق غير الصوري عند" تولمين"؛ إذ ترى أن المنطق غير الصوري قد تطور في البيئات الأكاديمية خلال سبعينيات القرن العشرين؛ وذلك كرد فعل ضد المنطق الصوري (أي المنطق الاستنباطي والاستقرائي) (Blair,2007,p.1)، الذي كان مسيطرًا على التفكير المنطقي لمئات السنين. كما كان لـ" تولمين" دور بارز في ذلك؛ حيث هاجم – بشدة- المنطق التقليدي ورأى أنه غير ذي صلة بالحجاج. كما تساءل عما إذا كان من الممكن للمنطق أن يستمر محتفظًا بفائدته وأهميته في مجال تقييم الحجاج؟. لذا وجدناه – كما سوف نرى- يسارع في إظهار العلاقة بين المنطق غير الصوري والحجاج العقلاني، الأمر الذي دفعه إلى صياغة نموذج اعتمد فيه على المنطق العقلي وليس على الرياضيات. (Lewis,1972,p.48).

هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على ثلاثة أمور مهمة من منظور الباحث، يتمثل الأمر الأول في تأكيد" تولمين" على العقل والمنطق والمعقولية، ومعارضته لكل أشكال المنطق أو العقلانية المجردة التي رأت أنه من الممكن التوصل إلى نتائج جوهرية دون الرجوع إلى التاريخ أو السياق بداية من المنطق الصوري ثم المبادئ الأخلاقية الأولية حتى التنظير الاقتصادي المجرد(Hitchcock,2010,p.400). أما الأمر الثاني، فيتمثل في دخول" تولمين" في صراع ضد المنطق الصوري كطريقة لتصور وبناء الحجج قبل ظهور المنطق غير الصوري، وخصوصًا عندما نشر كتابه" استخدامات الحجة" سالف الذكر الذي نشره عام ١٩٥٨.

ويتمثل الأمر الثالث والأخير في أن " تولمين" حاول تطوير المنطق غير الصوري من خلال اعتقاده بأنه على الرغم من أهمية مفاهيم الاستدلال الاستنباطي والاستقرائي للفلاسفة والمناطقة ،إلا أنه نظر إليها على أنها ليست مفيدة في الحجاج الذي يمارسه الناس يومياً في حياتهم المهنية والشخصية (Wangerin, 1993, p.203). ويشير ذلك إلى أن" تولمين" قد نظر إلى الحجاج على أنه ادعاء ما، وكذا بحث عن الطرق التي تبرر هذا الادعاء. ومن ثم، حاول" تولمين" في كتابه – سالف الذكر– التأكيد على أن معايير الحكم على جودة الحجج لا تعتمد على صورية المنطق، كما أنها ليست مطلقة أو كاملة، غير أنها تعتمد على المجال الذي ذكرت فيه الحجة (أي أن المعايير تتغير من حقل إلى آخر). وعلى الرغم من ذلك، وجدنا "تولمين" يؤكد في الوقت ذاته على أن الهيكل الرئيس للحجج يكون مستقلًا عن المجال الذي تقال فيه الحجة، أي لا يتغير من مجال إلى آخر(Wangerin, 1993, p.204)

لعرض نموذجه في الحجاج يقسم "تولمين" المكونات الهيكلية الثابتة للحجج إلى مجموعتين: المجموعة الأولى، وهي التي تتألف من الادعاء(Claim) والبيانات/الأسس(Grounds/Data) والمبرر/ التسويغ (Warrant)، والمجموعة الثانية التي تتألف من الدعم(Backing) والطعن (Rebuttal): والتحفظ /محددات الجهة (Qualifier) (Wangerin, 1993, p.204).

ويمكننا تعريف مكونات نموذج" تولمين" اعتماداً على شرحه لآلية عمل الحجة على النحو الآتي:

- الادعاء(C)، هو الزعم الذي يزعمه المحاجج خصوصًا عندما يقول – على سبيل المثال–: بأن هناك أمرًا ما على نحو معين ويريد تأكيده من وجهة نظره، أو إقناع غيره من البشر به. وعلى أية حال، دائما ما يكون الادعاء مقصدًا أو هدفًا يسعى المحاجج إلى تحقيقه، أو اكتشافًا بالنسبة له.

والأهم من ذلك، أننا عندما نعكف على دراسة حجة من الحجج، فإن أول خطوة في تحليل ونقد الحجة تتمثل في فهم الطبيعة الدقيقة لذلك المقصد، وبالتالي يتبادر إلى ذهن المحاجج عدد من التساؤلات المهمة، لعل من أبرزها: ما الذي يناقشه بالضبط؟ وأين يجب أن تقف حدوده في هذه القضية؟ وما الوضع الذي يجب أن يأخذه في الاعتبار ويوافق عليه كنتيجة لهذه الحجة؟

(Toulmin &others,1984 p.25,).

ويتضح مما سبق أن الادعاء عند " تولمين" يمثل الخطوة الأولى التي يلجًأ إليها المحاجج؛ لكي يدفع المتلقي إلى أداء فعل معين أو إقناعه بفكرة ما. من ثم، يصف" تولمين" الادعاء بأنه قول يصدر علانيةُ ليلقى القبول

العام(Toulmin,&others,1984,p.29). كما يقابل الادعاء النتيجة في نموذج القياس التقليدي، ويمثل الاقتراح الذي يدعم أو يعبر عن شيء أو يطلبه أو ينكره، فعلى سبيل المثال، عندما نقول:" **إن التدخين في الأماكن العامة يجب أن يحظر**"، فإنه من الضروري أن ننظر إلى هذه الحجة على أنها حجة صحيحة أو على الأحرى حجة موضوعية (Magalhaes,2020,p.3)

- البيانات/الأسس (G/D): ينظر" تولمين" إلى الأسس/ الأسباب/ البيانات على أنها الأدلة التي تدعم وتثبت الادعاء حال تعرض الادعاء للطعن. من ثم، تراءى لـ" تولمين" أن الأسس/ الأسباب/ البيانات بمثابة عبارات تحدد حقائق معينة، ويتم الاعتماد عليها لتوضيح وتدعيم الادعاء (Toulmin,&others,1984,pp.37-38). كما تمثل الأسس (التي يطلق عليها مصطلح "البيانات" في أغلب الأدبيات) المقدمة الصغرى في نموذج القياس الأرسطي، وهي حقيقة أو ملاحظة ما حول الموقف قيد المناقشة.((Newman& Marshall, 1998,p.8

ويمكن أن تكون الأسس بيانات أو ملاحظات أو تحليلًا إحصائيًا أو آراء شخصية أو آراء خبراء أو شهادة شهود أو ما إلى ذلك من المعلومات ذات الصلة بالموضوع قيد البحث(Wangerin,1993, p204)،. وبالتالي، فإنها تتراوح من مجرد تقرير سردي إلى تحليل إحصائي للعديد من الحالات، أو شهادة شاهد عيان، أو أدلة مادية، أو ملاحظة مباشرة وسجلات مكتوبة للملاحظة المباشرة، وذاكرة المرء لما يلاحظه أو يجربه من قبل، وشهادة شخصية، وحجة سابقة سليمة، وآراء الخبراء، واحتكام إلى مصدر مرجعي موثوق فيه(Hitchcock, 2017,p.373).

كما تمثل الدعم الواقعي للادعاء، وغالبًا عندما تتضح الحجة أو الرأي، فينبغي على المحاجج أن يأخذ في الاعتبار نوع الأسس اللازمة والضرورية في حالة قبول حجة من هذا النوع حتى يعتبرها حجة قوية وجديرة بالثقة. وهناك عدد من التساؤلات ينبغي أن تدور حول هذه البيانات/ الأسس، لعل من أبرزها: ما المعلومات التي يستند إليها المحاجج؟ وما الأسس التي تستند إليها حجته؟ ومن أين يجب أن نبدأ إذا تدبرنا ما إذا كان من الممكن أن نأخذ برأي المحاجج الذي يقترحه، وينتهي بنا الرأي إلى الموافقة على حجته أو ادعائه.

مما سبق يتضح لنا أن الأسس/ البيانات تتمثل في الحقائق أو البيانات التي تدعم النتائج، كما تتمثل في المحفزات والأدلة والبراهين والظروف والأسباب التي تدعم النتيجة، وتتجلى الأسس أو البيانات على نحو واضح عندما نستدعي المثال الخاص بالتدخين سالف الذكر، وخصوصًا عندما نقول:" **إن التدخين يضع الآخرين وخصوصًا الأطفال والسيدات الحوامل في خطر تنفس الدخان الصادر من تدخين السجائر**".(Magalhaes,2020,p.3)

- المبرِّر(W): وهو الذي يتضمن الحجج المنطقية، وينظر" تولمين" إليه على أنه بمثابة عبارة افتراضية عامة يمكن أن تعمل كحلقة وصل بين البيانات والادعاء، كما يكون بمثابة رخصة للاستدلال يعبر عن بعض الآراء المعينة التي يمكن التوصل إليها من خلال بعض البيانات (Verheij,2006,p.355)

يفهم من ذلك أن" تولمين" ينظر إلى المبرر على أنه الرابط الذي يربط الأسس بالادعاءات؛ ذلك لأن معرفة الأسس التي يستند إليها الادعاء هي فقط الخطوة الأولى نحو الحكم على قوة هذا الادعاء ومصداقيته. وبعد ذلك، ينبغي علينا أن نفحص ما إذا كانت تلك الأسس تقدم بالفعل دعمًا حقيقيًا لهذا النوع من

الادعاءات، وليست مجرد معلومات غير ذات صلة بالادعاء محل النقاش والذي تم تصميمه وطرحه حتى يشتت انتباهك بعيدًا.

ويتضمن المبرر مجموعة من التساؤلات هي: أنه إذا نظرنا إلى نقطة البداية هذه، كيف يمكن للمحاجج أن يبرر الانتقال من هذه الأسس والاتجاه نحو هذا الادعاء؟، وما الطريق الذي سوف يسلكه المحاجج من هذه النقطة حتى يصل إلى المقصد أو الهدف الذي يرنو إليه؟. ومرة أخرى نلاحظ أن نوع الإجابات التي يمكن أن نتوقعها ردًا على هذه التساؤلات سوف يعتمد على نوع الادعاء محل النقاش. وبالنسبة للخطوات المتبعة من الأسس حتى الادعاءات فإنها مضمونة ومبررة بطرق مختلفة في مجال القانون والعلوم والسياسية وفي مجالات أخرى. والضمانات/ المبررات الناتجة تأخذ شكل قوانين الطبيعة والمبادئ والدساتير القانونية، والبديهيات والصيغ والمعادلات الهندسية وما إلى ذلك. ولكن في كل حالة عملية سوف تكون هناك حاجة لضمان/ مبرر مناسب إذا كانت الخطوة من الأسس إلى الادعاء موثوقًا بها. (Toulmin &others,1984 p.26)

وعلى هذا النحو يتمثل المبرر في العبارات والجمل التي تحمل منطقًا ضمنيًا، والتي غالبًا ما تكون عبارات وجملًا افتراضية أو آراء ذات صلة أو أسسًا معنية كما أوضحنا من ذي قبل، ولكن يمكننا توضيح ذلك، اعتمادًا على مثال التدخين الذي سبق ذكره من ذي قبل، وخصوصًا عندما نقول: **إن خطر عمل معين يسبب المشكلات للمدنيين الأبرياء أمر مفيد من عدة أوجه.** (Magalhaes,2020,P.3)

ومهما يكن من أمر، ففي مثال" هاري" الذي ينص على: **إن الرجل الذي ولد في برمودا سوف يكون مواطنًا بريطانيًا**"، نجد أن المبرر يجد ما يدعمه عند اللجوء إلى بعض القوانين الخاصة والبنود القانونية(التي لم يذكرها تولمين). ومن الناحية

الصورية، فإن العلاقة بين الدعم والمبرر تشبه تمامًا العلاقة بين البيانات والادعاء ولا تستلزم شيئًا جديدًا(Verheij,2006,p.358).

بالتالي، تراءى لـ" تولمين" أن المبرر هو الذي يساعد المحاجج على الانتقال من الأسس إلى الادعاء، أي هو بمثابة ضمان يبرر به المحاجج استنتاجه للادعاء من الأسس(Hitchcock,2017, p.82). ويمكن أن تأخذ المبررات شكل قوانين أو قواعد أو مبادئ في المجالات التي يوجد فيها بناء معرفي كامل التأسيس والتفصيل(Toulmin& others, 1984, p.52). وعلى الرغم من أنه يمكن استخدام نفس الجملة العامة في سياق معين لبيان الأسس التي لدى المحاجج لإصدار ادعائه، وفي سياق آخر لبيان المبرر الذي لدى المحاجج لاستنتاج الادعاء من الأسس، إلا أن العبارتين سوف تختلفان في وظيفتهما المنطقية، فعلى سبيل المثال، عندما نستخدم الجملة الآتية: "**جميع الأطفال في هذا الفصل قد تلقوا التطعيم**" سوف توفر معلومات يُفترض أنها مثبتة، ولكن عند استخدام ذات الجملة لتبرير الاستدلال فإنها في هذه الحالة سوف تسوّغ لنا الانتقال من الأسس إلى الادعاء الذي يتم إصداره(Hitchcock,2017, pp.82-83).

ويوضح " تولمين" كيفية تمييز الفرق الوظيفي بين الاستخدامين عبر تغيير الجملة لتكون في الحالة الأولى، على سبيل المثال: "**كل من هو طفل في هذا الفصل قد تلقى التطعيم**"، وتكون في الحالة الثانية على النحو الآتي: "**يمكنك اعتبار أن كل من هو طفل في هذا الفصل قد تلقى التطعيم**". (Toulmin &others, 1984, ٤٨ pp.47-)

والأهم من ذلك كله في المبرر هو أن " تولمين" يراوغ – مرارًا وتكرارًا– حول ما إذا كان المبرر يعد بيانًا Statement أم قاعدة Rule(Toulmin, 2003,p93)،

وحتى لو كانت مراوغة، فنجدها مراوغة غير ضارة؛ ذلك لأن بيان المبرر هو التعبير اللفظي عن قاعدة المبرر، غير أن القاعدة أبسط في التعبير من البيان. ومن ثم، يصبح المبرر حكمًا عامًا يسمح بالانتقال من ضرب ما من الأسس إلى ادعاء يقابلها. (Hitchcock,2017, p.82)

- الدعم (B): ويتمثل في العبارات والجمل التي تحدد قوة الحجة أو تلك التي تفترض حالات تجعل الحجة صحيحة. وعادة لا يكون الدعم خاضعًا للشك مثلما يحدث في المثال– الذي سبق ذكره من قبل، والخاص بالتدخين– الذي يقول: "**إذا كان التدخين في الأماكن العامة محظورًا، فإننا في الحقيقة نقلل من أو نزيل الخطر المتمثل في وضع غير المدخنين في خطر إصابتهم بأمراض الرئة والقلب**"(Magalhaes,2020,p.3)

من ثم، ينظر" تولمين " إلى الدعم على أنه الافتراض أو المبدأ أو الفكرة التي تدعم المبرر مرجعًا ذلك لسببين، يتمثل السبب الأول في أن المبررات تحظى بالتأكيد من خلال الدعم. كما تصبح هذه المبررات ذات صلة عندما تجد من يمكن أن يتحداها. ويحدث هذا عند وجود تحد لمشروعية وصلاحية عدد الحجج التي تجد المبرر الذي يدعمها(Verheij,2006,p.358). أما السبب الثاني، فيكمن في أن الضمانات/ المبررات ذاتها لا يمكن أن تؤخذ من مجرد الثقة أو من منطلق الاعتماد على الثقة فقط. فبمجرد أن يعرف المحاجج القاعدة أو القانون أو الصيغة أو المبدأ الذي سوف يستند إليه، فإن المجموعة التالية من التساؤلات يمكن أن تكون كالآتي: هل هذه الخطوة خطوة آمنة يمكن القيام بها؟ وهل يمكن لهذا المسار أن يأخذنا إلى الوجهة المقصودة والهدف المنشود بشكل آمن وموثوق به؟ وما المعلومات العامة الأخرى التي يجب توافرها لتقدم الدعم بهذه الثقة في هذا الضمان

الخاص؟ وبالنسبة للضمانات/ المبررات التي يتم الاستناد إليها من أجل إعطاء صلاحية لمثل هذه الحجج في المجالات المختلفة من التعقل والفكر، فإنها تستلزم وجود أنواع مختلفة من الدعم، مثل: الدساتير القانونية التي يجب أن تكون مشروعة، والقوانين العلمية التي يجب أن تتم مراجعتها جيدًا وفحصها بشكل دقيق وهكذا. وإلى جانب الحقائق الخاصة التي يمكن أن تعمل كأسس في أية حجة يتم طرحها، فإننا نحتاج إلى اكتشاف المجموعة العامة من المعلومات أو الدعم، الذي يتم افتراضه مسبقًا بفعل الضمان/ المبرر الذي يتم الاستناد إليه في الحجة. (Toulmin &others,1984 pp.26-27).

وغالبا ما يتم قبول بعض المبررات بكل سهولة دون الحاجة إلى أي دعم إضافي. وفي تلك الحالات، يتم إثبات الادعاء باستخدام الأسس التي ترتبط بالادعاء عبر المبرر. ولكن إذا تم الطعن في المبرر، أو إذا كان من المتوقع حدوث اعتراض على المبرر، فإنه يتم تدعيم المبرر من خلال تقديم دعم إضافي(Hitchcock,2017, p.82). غير أن الدعم يختلف عن الأسس في أن هذا الدعم يعزز قوة المبرر دون أن يعزز صحة الادعاء بشكل مباشر. ويعالج الدعم مسألتين مهمتين في الحجة: الأولى، والتي تتمثل في: هل المبرر موثوق فيه ويمكن الاعتماد عليه بالأساس؟ وتتمثل الثانية في: هل ينطبق المبرر على الحالة موضع الحجة أم لا؟(Toulmin& others, 1984,p.62).

وعلى أية حال، فحتى إذا كان الدعم والبيانات يلعبان دورًا متقاربًا، فإن" تولمين" يلاحظ وجود فارق بينهما، حيث إن هناك حججًا تتضمن بيانات ولكن بدون دعم واضح، بينما لا توجد حجج تتضمن دعمًا ولكنها تفتقر إلى وجود بيانات. ولكننا نرى أنه طبقًا لما ذكره" تولمين" فإن وجود دعم يفترض سلفًا وجود بيانات(ادعاء).

ناهيك عن ذلك، نلاحظ أن " تولمين" يؤكد على وجود فارق بين الدعم والمبرر؛ حيث يرى أن الدعم قد يكون في صورة جمل تعبر عن حقائق مثل البيانات، بينما تعتبر المبررات جملًا عامة. كما أن هناك أنواعًا مختلفة من الدعم تحدث في مجالات مختلفة من الحجاج. ومن بين الأمثلة التي ذكرها" تولمين" عن الدعم" الدساتير" والقرارات التي يتم اتخاذها في البرلمان، وكذلك التقارير الإحصائية، والتطلع إلى نتائج التجارب والمراجع وغيرها. وكل هذه الأشياء من الممكن أن تقدم الدعم الذي يبرر صحة الحجة بوصفها مقبولة في مجالات خاصة.(Verheij,2006,p.358).

- التحفظ (Q): وهو درجة اليقين المستخدمة في عرض الحجة، أو درجة الثقة في الادعاء. أو على الأحرى العلامات والمؤشرات التي تدل على قوة النتيجة، وعادة ما يرمز للتحفظ من خلال بعض الكلمات، مثل: بالضرورة، أو من المحتمل (Magalhaes,2020,p.p.3,4)، أو ربما"، أو"بشكل عام"، أو "عادةً"، أو "من المفترض"، أو "بالتأكيد"،... إلخ، وغالبا ما تسمى هذه الكلمات الدلالية بـ "التحفظات الشرطية".(Hitchcock,2017, p.82)؛ إذ تختلف قوة الحركة من الأسس إلى الادعاء من حجة إلى أخرى، وتنعكس قناعة المدعي (المُخاطِب) فيما يتعلق بقوة الحجة من خلال التحفظات التي يقدمها(Toulmin &others, 1984, p.85). وعلى أية حال، فيمكن أن يتضح التحفظ على نحو جلي من خلال المثال الآتي:

" **قد أوضحت الدراسات التي تم إجراؤها مؤخرًا أن ما يقرب من ٨٠٪ من أولئك الذين يدخنون بطريقة سلبية يواجهون خطرًا كبيرًا يتمثل في احتمالية الإصابة بمشكلات في الجهاز التنفسي**"(Magalhaes,2020,p.p.3,4)

- الطعن(R): من المعلوم أنه إذا كان المبرر غير مقبول أو يمكن الطعن فيه، فيتوجب على المدعي أن يعالج حالات الطعن المحتملة ,Hitchcock,2017 (p.82) ومهما يكن من أمر، فإن "تولمين" يصف الطعن على أنه "الظروف الاستثنائية أو غير العادية التي قد تقوض قوة الحجج الداعمة."(Toulmin &others, 1984, p.95) ؛ ذلك لأن الطعن يمكن أن يسهم في تقويض الحجة. كما يمكن أن يكون للطعن العديد من الوظائف والمهام، فعلى سبيل المثال، فإن عمليات الطعن قد تشير إلى الظروف التي يستوجب فيها الابتعاد عن المبرر. (Verheij,2006,p,p.359,360).

من ثم، يتمثل الطعن عند " تولمين" في الحجج المضادة أو العبارات والجمل التي تشير إلى الظروف التي لا تكون فيها الحجة العامة صحيحة. ويتضح ذلك على نحو جلي من خلال المثال القائل: بينما يقال: ليس كل المدخنين الذين يدخنون في الأماكن العامة يسببون ضررًا للآخرين، إلا أنه تظل هناك حقيقة قائمة هي أن التدخين هو سبب واضح في الكثير من المشكلات الصحية"(Magalhaes,2020,p.4). كما يتمثل الطعن في كونه استثناءات من الادعاء أو دليل مضاد له.

وتسير الحجة البسيطة في نموذج" تولمين" كما هو واضح من خلال المخطط الآتي(Toulmin,2003,p.92):

لأن المبرر W

شكل رقم (١) مخطط الحجة البسيطة

وللتمثيل على ذلك يسوق تولمين الحجة البسيطة التالية:

(Toulmin,2003,p.92):

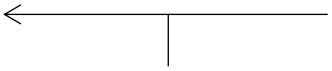

هاري ولد في برمودا — إذن هاري من رعايا بريطانيا

لأن الرجل الذي يولد في برمودا سيكون من رعايا بريطانيا

شكل رقم (٢) مثال حجة بسيطة

يتضح من ذلك أن نموذج " تولمين" في الحجاج يسهم إلى حد في تطوير القياس المنطقي؛ ذلك لأنه عندما يصدر المحاجج ادعاء وليكن محل جدل، فإنه يسعى بكل ما يملك إلى تقييم هذا الادعاء اعتمادًا على أسس/ بيانات معينة قد تكون غير قابلة للجدل، ثم يحاول المحاجج ربط الادعاء بالأسس/ البيانات ، لينتج عنصر ثالث يطلق عليه المبرر/ الضمان الذي ينظر إليه على أنه عنصر عالي الاحتمال خلاف العنصرين السابقين أقصد، عنصري: الادعاء والأسس/ البيانات. غير أن الباحثة ترى أن" تولمين" قد أخبرنا بأن هذا المبرر يكون بحاجة إلى تدعيم بعنصر آخر هو الدعم، ونظرًا لأن الادعاء دائمًا ما يكون محل جدل وخلاف، فإنه من الممكن مهاجمته وذلك باستخدام الطعن. ومما لا شك فيه فإن قوة الطعن تؤثر على قوة الادعاء وصحته. ولذلك قدم تولمين عنصرًا أخيرًا أطلق عليه التحفظ المشروط الذي يعبر عن مدى احتمالية الادعاء.

وعلى أية حال، فيمكن للحجة أن تتخذ في شكلها الكامل(Toulmin,2003,p.97)النموذج الآتي:

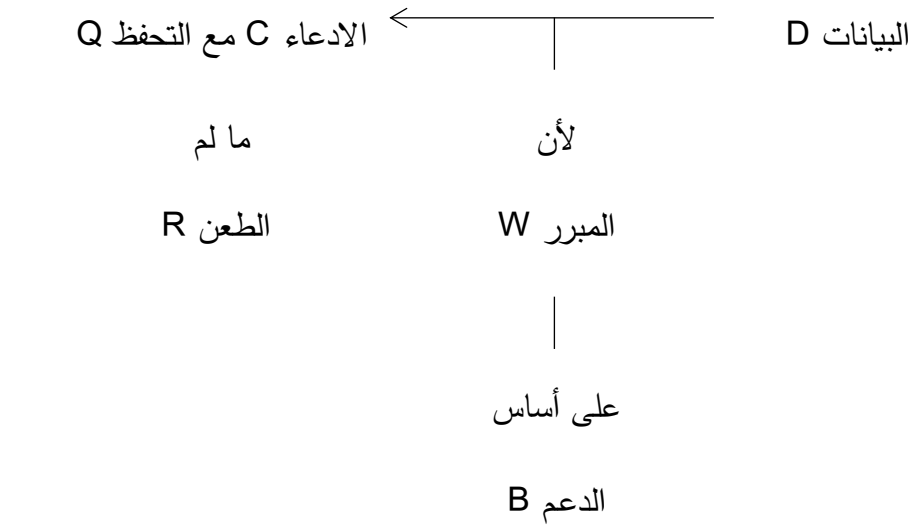

شكل رقم (٣) نموذج الشكل الكامل للحجة

وبالطبع فإن هذا المخطط يعكس آلية عمل نموذج " تولمين " الذي يرى أن البيانات تدعم الادعاء من خلال المبرر، وإذا لزم الأمر ينبغي إضافة تحفظ كاف على الادعاء، كما ينبغي دعم المبررات بدعم إضافي إذا لزم الأمر. الأهم من ذلك هو صياغة الادعاء مع الوضع في الاعتبار تلك الحجج المضادة التي قد تصدر لتفنيد حجة الادعاء.

وعلى الرغم من ذلك، نجد أن " تولمين" يرى أنه حتى هذه الصيغة قد لا تكون صيغة نهائية لنموذج الحجة الأكمل، غير أنها تظل مع ذلك كافية ووافية للغرض، ويعرض مثالاً مقنعاً لها على النحو التالي: لنفترض أن شخصًا ما ادعى أن "هاري من رعايا بريطانيا"، فيطلب شخص معارض تبرير هذا الادعاء، فيكون الرد عليه: "هاري ولد في برمودا"، وهنا يسأل المعارض: كيف يدعم هذا السبب الادعاء؟، فيكون الرد عليه بأن: "الرجل الذي يولد في برمودا سيكون من رعايا بريطانيا". ولأن هذا المبرر

قابل للتفنيد أي غير حاسم، فإن الادعاء الأول يكون قابلًا للطعن بالشروط، والتي يمكن أن توضع صراحةً بعبارة "ما لم يكن كلا والديه غير بريطانيين أو كان هو قد حصل على الجنسية الأمريكية". وعندما يطلب من المُدَّعِي أن يشرح المبرر فإنه يستشهد بقوانين الجنسية البريطانية التي تحدد قواعد منح الجنسية وهكذا يكون المخطط التالي هو الأقرب للتعبير عن المثال الذي نحن بصدده الآن(Toulmin, 2003, p.97)

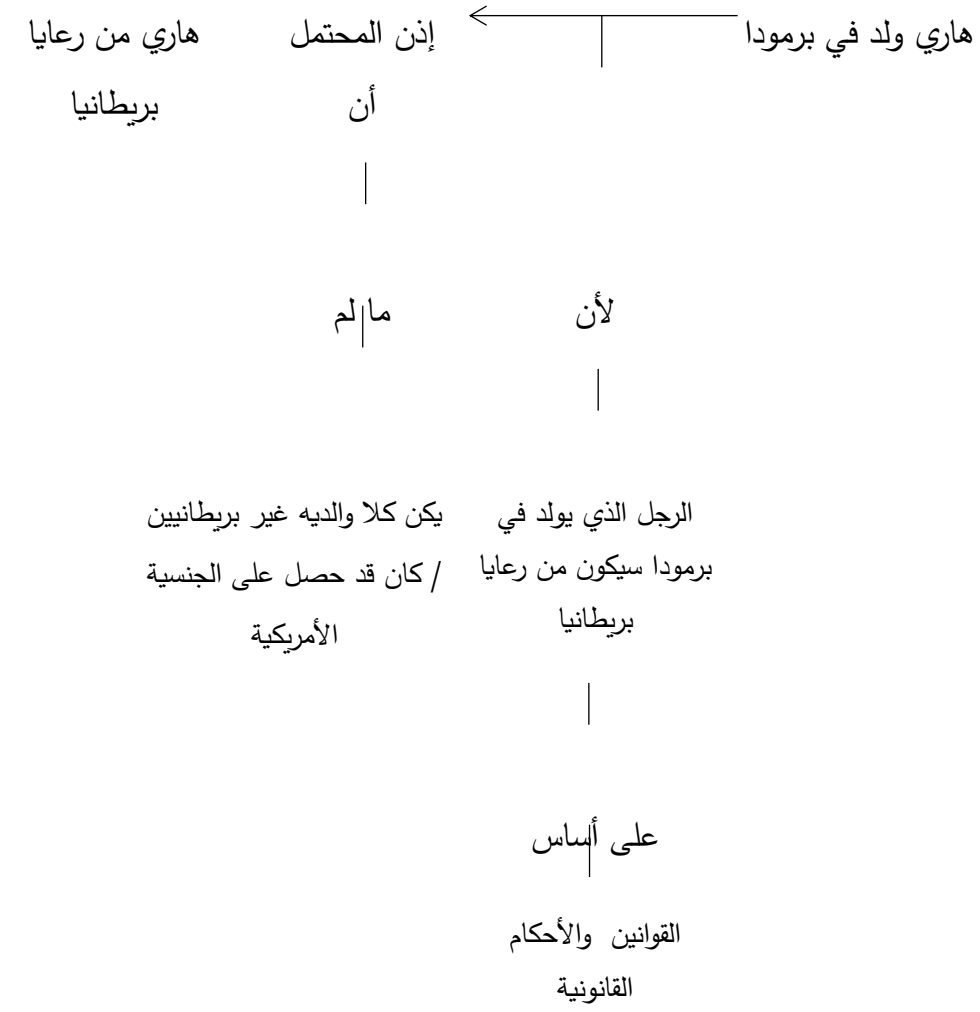

شكل رقم (٤) مثال للحجة الكاملة

وتلاحظ الباحثة من المخطط المذكور آنفًا أن الادعاء يمكن أن يصبح قويًا، متى كان المبرر أكثر تجريدًا وأوسع نطاقًا، ولكنه يصبح أكثر قوة إذا استطاع التغلب على الطعن بنجاح. وهذ بالضبط ما سوف يفتح الطريق أمام نقد نموذج "تولمين"، غير أن الطريقة التي يطور بها "تولمين" المخطط أعلاه تجعله من بين أول من أخذ في الاعتبار المشاكل التي تواجه الفكرة المنطقية التقليدية عن الحجة وحاول التغلب عليها.

ثالثًا: تطبيقات على نموذج تولمين فى الحجاج العقلاني.

تعتقد الباحثة في إمكانية تطبيق نموذج الحجاج العقلاني الذي يتشدق به" تولمين" تطبيقًا عمليًا محضًا على جميع أجزاء الحجة في مواضعها الصحيحة وبمكوناتها الهيكلية الثابتة، أقصد: المجموعة الأولى، وهي التي تتألف من الادعاء، والبيانات/الأسس، والمبرر، والمجموعة الثانية، وهي التي تتألف من الدعم، والطعن والتحفظ، وتأكيدًا لذلك ترى الباحثة أنه من الممكن تطبيق النموذج على مجالات كثيرة، فلو نظرنا إلى مجال الفيزياء، فنلاحظ أن هناك عددًا- لا بأس به- من الأخبار الزائفة (الوباء المعلوماتي Infodemic) التي ظهرت في مجال الفيزياء أثناء فترة جائحة "كوفيد ١٩"، ولعل من أبرز هذه الأخبار- على سبيل المثال لا الحصر- **القول بأن المسدس الحراري المستخدم في قياس درجة حرارة الجسم يمثل خطرًا بالغًا على صحة البشر؛ وذلك بسبب الإشعاع الناتج عن أشعة الليزر.**

تبدأ قصة الخبر سالفِ الذكر بظهور " فيروس كورونا المستجد" أو ما يسمى بـ" سارس كوفيد٢"، الذي ظهر – لأول مرة – في" ووهان" بالصين في الشهور الأخيرة من عام ٢٠١٩م، ثم اجتاح العديد من الدول حول العالم، حيث تم التأكد من إصابة ما يزيد عن "٤ مليون نسمة" وما يقرب من٣٠٠٠٠٠ حالة وفاة مع حلول الحادي عشر من مايو٢٠٢٠م(Xafis, & Others,2020,p.65).

والجدير بالذكر أن جميع دول العالم لم تقف مكتوفةَ اليدين، حيث قامت معظم الدول بإجراء العديد من الاختبارات للوصول إلى لقاح آمن للفيروس، وعلى الرغم من ذلك حدثت بعض الاضطرابات الخطيرة بهذا الشأن، وأصبحت معظم الدول الاقتصادية تعاني كثيرًا من جراء هذا الفيروس الخطير، وفقد بعض البشر وظائفهم ومات الكثيرون، أما من بقي على قيد الحياة فإنه ما يزال يعاني من الضائقات الاقتصادية والنتائج السلبية للصحة العقلية التي ظهرت من جراء فرض إجراءات الحظر، وبالتالي تسببت هذه الإجراءات في خلق نوعٍ من الشك فيما بين البشر، الأمر الذي أضر ببعض جوانب رفاهية ورخاء معظم البشر(Giubilini & Others,2020,p.1).

كما ظهرت العديد من صفحات الإنترنت ومنصات وسائل التواصل الاجتماعي الموجودة في عصر المعلومات الرقمية، التي ساهمت في نشر كثيرٍ من المعلومات الصحيحة الخاطئة، الأمر الذي أدى إلى ظهور وباء معلوماتي، وظهور نظريات المؤامرة والذعر والارتباك في جميع أنحاء العالم.

وعلى الرغم من أن منظمة الصحة العالمية قد حاولت القضاء على ظاهرة الوباء المعلوماتي، حيث اهتمت بتنفيذ برنامج للإبلاغ عن المخاطر والمشاركة المجتمعية بشأن " كوفيد١٩"، وهدفت منه الإبلاغ عن المخاطر والتقليل من المخاوف من خلال إيضاح الشكوك قدر الإمكان وذلك لمساعدة البشر لأن يصبحوا مستعدين لتغيير حياتهم الروتينية في أوقات الأوبئة. كما قسمته إلى ثلاثة عناصر مهمة: يتمثل العنصر الأول في التحدث بصدق ووضوح عمَّا تعرفه وما لا تعرفه. أما العنصر الثاني فيتمثل في الاستماع إلى المجتمع عندما يتحدث عن مخاوفه وتصوراته. ويتمثل العنصر الثالث في معالجة الشائعات والأوبئة في أسرع وقت ممكن في عصر جائحة " كوفيد ١٩"، إلا أن ظاهرة الوباء المعلوماتي قد انتشرت بشكل كبير لدرجة أنه من

الصعوبة بمكان السيطرةُ عليها. كما انتشرت المعلومات المضللة بطريقة مذهلة، وشعر البشر بعدم اليقين والقلق والعنصرية سواء على المستوى الشخصي أو على شبكة الإنترنت. ومن ثم، أصبحنا بحاجة ماسة لتزويدنا بالمعرفة والمهارات اللازمة حتى نتمكن من تمحيص الأخبار الصحيحة من الزائفة. كما أصبحنا بحاجة إلى طريقة بديلة يمكننا استخدامها في تقييم حقيقة الأخبار، وتتمثل هذه الطريقة في تقييم قوة الحجج الإخبارية. وبالتالي، تراءى للباحثة إمكانية تطبيق نموذج" تولمين" بغرض تحليل جودة الحجة، والتأكد من صحة المعلومات الزائفة في مجال الفيزياء(Admoko, & Others,2021,p.p.1,2).

ومهما يكن من أمر فيمكننا تقييم حقيقة الأخبار استنادًا إلى نموذج" تولمين"، من خلال جمع أقسام الأخبار في ستة مكونات للحجج، وهي: (الادعاء، البيانات/ الأسس، المبرر/ التسويغ، الدعم، التحفظ/ محددات الجهة, والطعن). كما سوف يتم تطبيق نموذج" تولمين في معرفة الأخبار المتعلقة بالمحتوى الفيزيائي وكذلك المتعلقة بـ" كوفيد١٩". وترتبط هذه الأخبار بترمومتر المسدس اليدوي. وتأتي من قناة يوتيوب وذلك من خلال الرابط التالي (https://youtu.be/L79jhm8PmSM).

وفي هذا الفيديو الموجود على قناة اليوتيوب، والذي تم تحميله يوجد شخصان يتحدثان ويقولان: **إن المقياس اليدوي لقياس درجة الحرارة يمكن أن يتلف أنسجة المخ**. وتأكيدًا لذلك فقد قال أحد الاشخاص من الذين تم إجراء مقابلة معه: **إن هذا يرجع إلى أن مقياس الحرارة يستخدم لفحص الأسلاك الساخنة، كما يتم استخدام الليزر للتحقق من الأسلاك الساخنة وليس لقياس درجة حرارة الإنسان كما يعتقد البعض** (Admoko, & Others,2021,p.6).)

واستنادًا إلى الأخبار الواردة في الفيديو الموجود على قناة اليوتيوب، يمكننا القيام بإيضاح مكونات الحجة وتقييم كل مكون من مكونات الحجة وذلك على النحو التالي:

- الادعاء، ويتمثل في أن الترمومتر اليدوي الذي يتم استخدامه وتصويبه على الرأس أو الجبهة يمكن أن يتلف أنسجة المخ.
- تقييم الادعاء، ويتمثل في أن مكون الحجة المقدم هنا لا يحظى بدعم قوي أو بما يضمن حمايته، حيث ينبغي أن يكون الادعاء متضمنًا أن المسدس الحراري المستخدم والموجه نحو الجبهة لا يمثل ضررًا للصحة ولا يتلفُ خلايا المخ.
- البيانات/ الأسس، ويتمثل في أنه في الوقت الحالي يتم استخدام الترمومتر اليدوي على نطاق واسع في العديد من الأماكن العامة، مثل: السوبر ماركت والمباني الأخرى.
- تقييم البيانات/ الأسس، ويتمثل في أن مكون الحجة الخاص بالبيانات المقدم صحيح، وهو حقيقة تم التوصل إليها بناء على الحقائق الموجودة.
- المبرر/ التسويغ، ويتمثل في نظرًا لأن الترمومتر يستخدم لقياس وفحص الكابلات الساخنة الموصلة للكهرباء، لأن الليزر يستخدم في فحص درجات حرارة الإنسان، ولأن رؤوسنا تكون عرضةً لتصويب الليزر، فإننا في هذه الحالة لا نعرف مدى تأثير ذلك على هيكلِ المخ البشري وتركيبِه.
- تقييم المبرر/ التسويغ، ويتمثل في أن المبرر المقدم هنا غير مطابق للحقائق والمبادئ المعمول بها والخاصة بالترمومتر اليدوي
- الدعم، ويتمثل في أن هذا الرابط الخاص باليوتيوب ليس عنوانًا رسميًّا، كما يمكن أن يكون المتحدث أحد رجال الاقتصاد (https://youtu.be/L79jhm8PmSM.

- تقييم الدعم، ويتمثل في أن هذا الخبر هو محتوى مشكوك فيه؛ إذ لا يأتي من عنوان رسمي، كما أن مصدر هذا الخبر ليس له تخصص في مجال الفيزياء، وبالتالي فإن البيان الخاص بالادعاء الذي يتمُّ إلقاؤه يكون خاضعًا للشك.
- التحفظ/ محددات الجهة، ويتمثل في إمكانية تقييم تأثير استخدام الترمومتر اليدوي
- تقييم التحفظ/ محددات الجهة، ويتمثل في أن التأثير الذي يتم تقييمُه هو فقط بمثابة افتراض لا يعتمد على ضمان أو دعم قوي
- الطعن، ويتمثل في أنه باستثناء الحالات التي لا يتم فيها استخدام الليزر، فإن المسدس الحراري سوف يكون آمنًا في الاستخدام حالَ تصويبه نحو الجبهة، كما لن يتلف أنسجة المخ.
- تقييم الطعن، ويتمثل في أن الشروط المطبقة على الطعن قد تم استيفاؤها من خلال نظام تشغيل المسدس الحراري، واتضح في نظام تشغيله أن المستشعر الموجود على المسدس الحراري الأشعة تحت الحمراء المنبعثة من الأجسام، ولكن لا ينبعث منه ضوء الليزر(Admoko, & Others,2021,p.p.7,8)

بناء على ما تقدم يمكننا ملاحظة أن مستوى حقيقة الأخبار التي تنص على أن مقياس حرارة مسدس اليد الذي يتم توجيهه نحو الجبهة يمكن أن يتلف خلايا المخ، يكون منخفضًا للغاية. ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال نتائج التقييم لكل مكون من مكونات الحجة سالفة الذكر. وبالتالي، فإن أولئك الذين ينقلون الادعاءَ لا يتمتعونَ بأي خلفيةٍ علمية مناسبة ولا بالخبرة التي تمكنهم من نقل الأخبار، ومن ثم، فإنه يمكننا أن نستنتج أن الخبرَ زائفٌ ويجب رفضُه تمامًا Admoko, & (Others,2021,p.8)

ناهيك عن ذلك، فتلاحظ الباحثة إمكانية تطبيق" نموذج تولمين" على مجالات أخرى خلاف مجال الفيزياء، فلو أفترضنا جدلًا بأن هناك شركة للهندسة والإنشاءات المعمارية، قد اهتمت بوضع نظام تهدف من خلاله مواكبة مراحل الجودة وما يمكن أن يحدث من تطور. من ثم، فلا غرابة عندما يقترح مجموعة من العاملين بالشركة خطة جديدة للجودة؛ وذلك بغرض توجيه العمليات اليومية من ناحية، وتقديم ما يلزم من مراجعات حسابية من ناحية أخرى".

بالتالي، يتضح لنا– وفقًا للمقترح المقدم من الإدارة العليا للشركة– عدة أمور مهمة، منها: أولا، إن الحجة تتضمن ما يلي:

" يوجد بالشركة – في الوقت الحالي– فريقان في كل مشروع: أحدهما يختص بالقيام بالأعمال الفعلية، والآخر يختص بالقيام بعمل وثائق الجودة. وبالنسبة لنظام الجودة المقدم طبقا للمقترح، فإنه سوف يؤدي إلى الحصول على جميع الفوائد المتضمنة في التصميم والإنشاء حسبما هو متضمن في بنود الجودة، وسوف يكون الموظفون أكثر سعادة في العمل، وسوف تتحسن كذلك صورة الشركة. كما سوف يؤدي إلى الالتزام بالأخلاقيات التي تجعل صورة الشركة أفضل، كما سوف يجعل الشخص ملتزمًا بالقيام بأفضل ما يمكن من أجل تحقيق الأداء الأفضل ، مما يجعل الشركة جديرة بالثقة".

ثانيًا، يمكن تحليل المكونات الهيكلية الثابتة للحجة على ما يلي:

- الادعاء(C): هو نظام جديد مصصم بشكل مناسب وذو جودة متطورة يجلب الفوائد للشركة.

- الأسس/ البيانات(D/G): يتكون فريق العمل من مجموعتين أساسيتن: إحداهما تؤدي العمل والأخرى تصدر وثائق الجودة. وهذا الترتيب يفوق الغرض المشروع المنشود من نظام الجودة.
- المبرر(W): هو نظام مشروع للجودة يدعم القيام بإنتاج عمل أفضل.
- الدعم(B): يجب أن يكون نظام الجودة الجديد مصصمًا بشكل جديد.
- التحفظ(Q): من المحتمل أن يكون فريق العمل أكثر تحفزًا للقيام بالعمل حيث إن فريق العمل بأكمله يظل يعمل من أجل إنجاز الأهداف المنشودة. ولا شك أن صورة الشركة سوف تتحسن بسبب جودة المنتج.
- الطعن(R): بينما نقول: إن هناك ضرورة لخلق نظام جديد يضمن الجودة، فإننا نقول: إنه لابد من وجود فريق إنتاج جيد يعمل من أجل تحقيق إنتاج أفضل. وسوف يتحقق هذا من خلال زيادة النشاط والعمل على تجنب الأخطاء التي تستدعي القيام بالعمل مرة أخرى.

ثالثًا، يمكن تحليل مثال الجودة على ما يلي:

- سوف يعمل نظام الجودة الجديد فقط إذا ما تم تصميمه بدقة وبشكل مناسب.
- ينبغي التركيز على عملية تحفيز الفريق إلى جانب التأكيد على أن هذا سوف يجعل العمال أكثر سعادة.
- ينبغي على الفرد أن يكون حريصًا عند توضيح الأسباب التي تجعل نظام الجودة الجديد يوفر ساعات العمل.

رابعًا، وأخيرًا، يتضح للباحث بعد تقديم الحجة المتعلقة بالجودة ما يلي:

" هناك فريقان في الشركة لكل مشروع: أحدهما يؤدي العمل الفعلي والآخر ينتج وثائق مطابقة للجودة. وبالنسبة لنظام الجودة، والذي من المحتمل أن يكون

مصممًا ومطورًا بشكل مناسب، فإنه سوف يوفر كثيرًا من الوقت، مما يؤدي حتمًا إلى إلغاء الوقت الذي يتم قضاؤه في جمع الوثائق أو إنتاج الوثائق غير ذات الصلة. وبالتالي، يؤدي إلى عدم ضرورة إضاعة الوقت في أشياء لا تنفع. وفي هذه الحالة سوف يشعر فريق العمل بأنه أكثر تحفيزًا. كما سوف يؤدي هذا إلى زيادة جودة المنتج وتحقيق أعلى معايير الجودة، وكذا سوف تتحسن صورة الشركة نتيجة للجودة العالية للمنتج(Magalhaes,2020,P,P.4,5).

وعلى الرغم من ذلك، ترى الباحثة أن الادعاء– أي ادعاء– الذي يمثل المكون الرئيس للحجة لا يتصف بالمصداقية أو الموضوعية دائمًا، ولعل ما يؤكد وجهة نظرها هو أننا لو نظرنا إلى الادعاء التالي: "**عندما نقول – على سبيل المثال لا الحصر– يجب قتل المجرمين؛ ذلك لأنهم يتسببون في قتل الأشخاص الأبرياء**"، فأننا بذلك نسلم بصحة هذا الادعاء القائل بـ (يجب قتل المجرمين)، غير أن هذا التسليم سوف يكون سببا في حرمانهم من التمتع بحقهم في الحياة مثل بقية البشر. وبناء على ذلك تراءى للباحثة صعوبة اتصاف "نموذج تولمين" بالمصداقية الدائمة حال تطبيقه على جميع المجالات الأخرى؛ إذ أن الادعاء الذي يعد المكون الرئيس للحجة لا يكون صحيحًا دائمًا.

رابعًا: تقييم نموذج " تولمين" في الحجاج العقلاني.

رأينا – مما سبق ذكره – كيف اهتم " تولمين" اهتمامًا بالغًا بالحجاج العقلاني؛ حيث نجده يورد في كتابه «استخدامات الحجة»، وخصوصًا في الفصل المعنون بـ «مخطط الحجج The layout of Arguments»(Toulmin, 2003,p.87) تصوره النموذجي للحجة. وبالتالي، يمكننا أن ننظر إلى النموذج أو المخطط الذي قدمه" تولمين" على أنه خطوة مهمة لدراسة الحجاج العقلاني؛ حيث نجده يبتعد كثيراً عن

نماذج المنطق الصوري التقليدي. ومن ثم، يتوجب على أي باحث في المنطق المعاصر أن ينظر إلى المنطق الصوري على أنه لا يزال غير ملائم لبناء استدلالات تؤدي إلى اكتشافات جديدة؛ ذلك لأن الحقائق التي يعبر عنها المنطق الصوري هي مجرد حشو أو حقائق تحليلية دون مضمون جوهري، وغير قادرة على المحافظة على أي استدلال يؤدي إلى اكتشافات جديدة أو مدهشة(Hintika,1999,p.25).

وعلى الرغم من ذلك، يلاحظ الباحث أن نموذج "تولمين" قد تعرض للكثير من الانتقادات، حيث رأى عدد لا حصر له من الباحثين أن نموذج" تولمين" بأكمله هو نموذج للخطاب المنطقي يناسب في المقام الأول الحديث المنفرد (المونولوج)، وإن كان يُحمَد للنموذج أنه يحتوي على عنصر التحفظ الشرطي الذي يمكن اعتباره بمثابة إدخال لأحد عناصر الحوار في الحجة.(Erduran&others,2007,p15)

بالتالي، شن الكثير من المناطقة هجومًا على نموذج" تولمين"، حيث انتقدوا توصيف " تولمين" للبيانات على أنها "بيانات قاطعة من الحقائق، أو كونها أمورًا واقعية مباشرة، أو بنود من المعلومات(Toulmin,2003,p91,98). غير أننا نجد أن نموذج" تولمين" الذي قدمه في الحجاج كان مميزًا رغم عيوبه، ولعل ما يؤكد حديث الباحثة هو أننا لو قمنا بإعادة النظر في التحليل الذي قدمه" تولمين" عن الحجاج العقلاني، فسوف نلاحظ أن تحليله لا يحيد عن تصورات القياسي المنطقي. والجدير بالذكر، أن هناك عددًا لا حصر له من المناطقة قد اتفقوا فيما يريد أن يؤكده الباحث هنا، حيث يرون أن التمييز الذي قدمه لنا" تولمين" بين البيانات والادعاء والمبررات والدعم يمكن التعامل معه بطريقة لا تختلف كثيرًا عن القياس المنطقي مع الحفاظ على الفارق الموجود بينهما(Verhij,2006,p.359).

ولكن نظرًا لأن النموذج الذي قدمه" تولمين" هو في الأصل عمل بشري محض، من ثم نجده يتضمن جوانب قوة، وجوانب ضعف، وبالطبع، فإن هذا هو السبب الذي جعل النموذج يتعرض للمدح تارة، والقدح تارة أخرى، لذا يتوجب علينا – من الآن وصاعدًا– عرض أبرز الانتقادات والمميزات التي عبر عنها بعض المناطقة، مع ضرورة التأكيد على وجهة نظرنا المتمثلة في تأييدنا لـ نموذج" تولمين" ، وتسليمنا بإمكانية تطبيقه في الكثير من المجالات رغم بعض العيوب الفعلية التي نوه إليها بعض المناطقة المعاصرين كما أشرنا من ذي قبل.

وبالنسبة للانتقادات التي وجهت لـ نموذج" تولمين"، فنلاحظ أن بعض المعارضين من الفلاسفة والمناطقة لم يتبنوا نموذج" تولمين" في الحجاج؛ حيث يرون أن المراجعات النقدية التي تم إجراؤها على كتابه" استخدامات الحجة" كانت معادية تمامًا لـ نموذج " تولمين". وأنهم لم يروا كتابًا واحدًا في المنطق أو التفكير الناقد قد استخدم نموذج " تولمين" حتى وقتنا الحالي.

كما أنهم نظروا إلى نموذجه على أنه نموج غير أصلي بشكل كامل؛ حيث يرون أن" تولمين" قد أوضح أن ذلك النموذج قد ضم العمل الذي قدمه الفيلسوف المعاصر" جلبرت رايل" (Gilbert Ryle) والمتمثل في السماح بعمل الاستدلالات، وكذلك معالجة" هارت"(H.L.A.Hart) المتمثلة في الاستدلال القابل للتنفيذ، وهو نوع من التفكير المنطقي المقنع عقلانيًا، وإن لم يكن صالحًا بشكل استنتاجي.

(Hitchcock,2010,p,p.399,400)

علاوة على ذلك، لم يتفاعل الكثير من الفلاسفة والمناطقة المعاصرين مع المنطق الجديد الذي قدمه" تولمين" بشكل غير جيد،إذ يرون أن" تولمين" قد قلل من أهمية المنهج التحليلي في نموذجه، وبالتالي، وقع " تولمين" في الخطأ نفسه الذي ارتكبه

المناطقة التقليديون، ذلك الخطأ المتمثل في رفضه للمفاهيم الرئيسة للحجة التحليلية، وهي(الصحة والسلامة....إلخ)، وكذا أشكال الاستدلال المتمثلة في مبدأ عدم التعارض. ناهيك عن ذلك، فقد نظر نقاد " تولمين" إلى أفكاره التي قدمها عبر نموذجه، فوجدوا أنها لم تكن أفكارًا جديدة على الإطلاق ، كما وصفوا" تولمين" بكونه المنطقي الذي لم يكتشف شيئًا لا علاقة له بالمنطق التقليدي، وذهبوا إلى أن ما قدمه" تولمين" نفسه يوضح أهمية وفعالية المنطق التقليدي في فلسفته، وأنه تحدث عن مجالات متنوعة دون أن يستخدم مصطلحات جديدة أو مراجعة المنطق مثلما أخبرنا من ذي قبل(Lewis,1972,p,p.48,49).

كما ذهب نقاد" تولمين" إلى القول بأنه لم يبرهن على أي من الاتهامات التي وجهت للمنطق التقليدي، ورأوا أن المنطق الجديد الذي ينادي به" تولمين" هو منطق مبهم وغير واضح المعالم، وأن" تولمين" قد أخطأ في الكثير من استخداماته. إن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن بعض الفلاسفة والمناطقة ينظرون إلى" تولمين" على أنه تجاهل– تمامًا– تقدم المنطق الذي حدث منذ سنوات طوال، كما فسر المنطق التقليدي تفسيرًا خاطئًا، وأن منطقه لم يكن منطقًا جديدًا كما يدعي، كما أن بعض المفاهيم التي حدثنا عنها في منطقه الجديد كانت خطأ تمامًا(Lewis,1972,p,p.49,50).

ورأى نقاد" تولمين" على الرغم من أهمية العمل الذي قدمه عام١٩٥٨ في تاريخ الحجاج المنطقي، أقصد كتابه" استخدامات الحجة"، وكذا على الرغم من أن الرسم التوضيحي الذي اعتمد عليه" تولمين" في توضيح الحجة قد فاق توقعات جميع المنافسين وأصبح يتصدر فلسفته ولكن بشكل خطأ، إلا أنهم يرون أن المنهج الذي

اعتمد عليه" تولمين" لصياغة الحجاج كان أمرًا من قبيل المصادفة وساذجًا(Loui,2006,p,p.37,38).

ومهما يكن من أمر، فعلى الرغم من كثرة الانتقادات التي وجهت إلى "نموذج" تولمين" إلا أن الباحثة ترى أن النموذج الذي قدمه" تولمين" ملائم إلى حد ما، كما يمكن تطبيقه على بعض المجالات كما ذكرنا من ذي قبل؛ إذ ترى الباحثة أن النموذج الذي طوره "تولمين" لا يهتم بالمواقف الجدلية والبلاغية بقدر ما يهتم بالحجاج، كما يعد مصدر فائدة كبيرة في الخطابة؛ إذ يمكن أن يستفيد منه الخطباء بشكل خاص بفضل الجانب المرئي القوي فيه. ناهيك عن ذلك، فقد أثر نموذج" تولمين" على نظرية الجدل تأثيرًا عظيمًا، كما أثار مناظرات وحوارات – لا حصر لها– من قبل المتشيعين للمنطق غير الصوري(Davor& Diana, 2011,p1367-1368).

ولعل ما يؤكد على ما تزعمه الباحثة هو أن هناك عددًا– لابأس به– من الفلاسفة والمناطقة المعاصرين قد أكدوا على ملاءمة نموذج" تولمين" لمجال التواصل الكلامي"Speech Communication"، ذلك الفرع المعرفي الجديد الذي ظهر خلال الجدل الذي دار بين المتناظرين الجامعيين. كما رأوا أن نموذج" تولمين" مكون رئيس من مكونات الكتب المهتمة بمجال الحجاج. علاوة على ذلك، فقد تبين لبعض الفلاسفة والمناطقة– مؤخرًا– أن العناصر المكونة لــ نموذج" تولمين" قد استخدمت جميعًا، وكانت ملائمة لمجال الذكاء الاصطناعي، وخاصة في معالجته للقانون والحجاج.

وتأكيدًا لذلك فإننا نجد أن" ديفيد هيتشكوك"" David Hitchcock" يرى أن كتاب " تولمين" المعنون بـ" استخدامات الحجة" يعد من أهم الكتب التي تستحق إعادة النظر والقراءة مرة أخرى؛ وذلك لأنه يتعرض لمناقشة قضايًا عميقة، ولا سيما تلك القضايا التي تتعلق بتحليلاته المختلفة التي حظيت مؤخرًا بدعم عظيم من جانب العديد

من المناطقة المعاصرين من ناحية، وكذلك دعوته لإعادة النظر إلى المنطق كفرع معرفي تجريبي وتاريخي يجمع بين المعرفة وما يمكن أن يطلق " المنطق التطبيقي". من ناحية أخرى لم يتوقف" هيتشكوك" عند هذا الحد حيث رأى أن" تولمين" يعد محاورًا متواضعًا وجذابًا، ولديه قدر عظيم من المعلومات التاريخية، ذلك الأمر الذي جعله ينظر إلى " تولمين" على أنه رجل النهضة الحقيقة. (Hitchcock,2010,p-p.399-401).

علاوة على ذلك، فقد ذهب بعض المناطقة المعاصرين إلى القول بأن نموذج" تولمين" قد أثبت فعاليته في تطوير الأبحاث الأكاديمية، وذلك حسبما أوضحه المعلمون الذين اقترحوا على طلابهم أن يستخدموا تحليلات" تولمين" كجزء من عملية التطور. والجدير بالذكر أن كل ما يخص مخططات" تولمين" متاحة لأي معلم يطلب ذلك(Magalhaes,2020,p.6).

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، لعل من أبرزها مايلي:

- يعد موضوع الحجاج موضوعًا قديمًا- حديثًا، ولعل ما يؤكد ذلك هو أن بلاد اليونان القديمة قد اهتمت بموضوع الحجاج اهتمامًا بالغًا؛ من أجل الإقناع، وأطلقت عليه مصطلح" البلاغة"، ونظرت إليه على أنه أداة مهمة لتسيير شئون أمور حياتهم المختلفة. كما اهتم العلماء بالمنطق في فترة العصور الوسطى ، وركزوا كثيرًا على الحجاج؛ من أجل الإقناع لإثبات وجود الله من ناحية، واستخدام الخطابة للتبشير المسيحي من ناحية أخرى. ووصولًا إلى وقتنا المعاصر نجد أن جل المناطقة المعاصرين قد نظروا إلى الحجاج على أنه جزء رئيس من حياتنا اليومية، ناهيك عن ذلك فقد انشغل علماء النفس المعاصرين وغيرهم من العلماء بالبحث عن الآليات التي

تمكنهم من تطوير نظريات الحجاج؛ وذلك من أجل وصف كيف يمكن بناء الحجج وتقديمها في كافة مجالات الحياة المختلفة.

- على الرغم من تسليمنا باهتمام" تولمين" الشديد بالابتعاد عن المنطق الصوري التقليدي، إلا أنه من الممكن النظر إلى نموذج" تولمين" على أنه توسيع وتطوير للقياس المنطقي البلاغي الكلاسيكي؛ إذ نعتقد في أن نموذج" تولمين" قد أحدث نقلة نوعية في طريقة صياغة الحجج والتعبير عنها، وخصوصًا في كتابه الأول الذي يحمل عنوان" استخدامات الحجة" الذي نشره عام ١٩٥٨، وكتابه الثاني الذي يحمل عنوان" مدخل إلى التفكير" والذي نشره عام ١٩٨٤.
- يعد " تولمين" من أوائل المناطقة المعاصرين الذين حاولوا التركيز على توافق الحجج مع معايير وتوقعات المجال المعرفي الذي تحدث فيه الحجة؛ حيث اعتمد في نموذجه على ستة أجزاء للحجة، وقسمها إلى قسمين: القسم الأول وهو الذي يتضمن الأجزاء الثلاثة الأولى، وهي" الادعاء، البيانات/ الأسس، والمبرر، واعتبر هذا القسم مكونًا رئيسًا ويوجد في كل الحجج. أما القسم الثاني، فهو الذي يتضمن الأجزاء الثلاثة الأخيرة، وهي" الدعم، الطعن، والتحفظ، وقد اعتبر هذا القسم مكونًا ثانويًا، ويمكن أن يوجد في بعض الحجج وليس كل الحجج.
- إن المدقق لنموذج الحجاج التقليدي سوف يجده يعتمد على المقدمات والنتائج فحسب، كما يتصف بالثبات والجمود، في حين أننا لو دققنا النظر إلى نموذج الحجاج المعاصر الذي قدمه" تولمين" لوجدناه يبدأ بإصدار ادعاء، ويوضح كيف يمكن تبرير هذا الادعاء، ثم يدعم الادعاء بالأسس التي ترتبط بالمبررات، ويسمح بقبول المبررات، وإذا لم يتم قبول الادعاء يمكن تدعيمه، كما يمكن تحديد قوة الحجة اعتمادًا على التحفظات، أيضا يسمح بإمكانية تعرض الادعاء للطعن. ومن ثم، يمكننا القول بأن

نموذج الحجاج التقليدي يتصف بالثبات في حين أن نموذد الحجاج الذي قدمه" تولمين" يتصف بالديناميكية.

- من المعلوم أن نموذج" تولمين" قد تعرض للمدح تارة، وللقدح تارة أخرى، وهذه هي طبيعة أي عمل بشري، غير أننا نرى أنه بالإضافة إلى الانتقادات التي وجهت له، فإن هناك ملاحظة مهمة يمكن أن تؤخذ عليه عند تقديمه لنموذجه، ويمكن أن نعدها نقدًا مهمًا يمكن أن يوجه له، وتتمثل هذه الملاحظة في أن" تولمين" لم يهتم كثيرًا بالتساؤلات داخل نموذجه" ، فعلى سبيل المثال، نجده في مثاله الشهير المتعلق بـ" هاري" يركز جل همه على الافتراض الذي ينص على أن الحجة ينبغي أن تبدأ بادعاء وتنتهي باستنتاج، ولكنه يتجاهل– ربما من غير قصد– الكثير من التساؤلات المهمة المتعلقة بـ" هل إن هاري من رعايا بريطانيا بالفعل أم لا؟"، وغيرها من التساؤلات المهمة.
- وأخيرًا، نلاحظ أن" تولمين" لم يهتم بالتمييز بين الأجزاء التي تتكون منها الحجة، فعلى سبيل المثال، نجده لم يميز بين المبرر والبيانات، والمبرر والدعم، والبيانات والطعن. وبالتالي، تسبب" تولمين" في حدوث غموض حول نموذجه، كما سمح لبعض المناطقة الصوريين التقليديين بالطعن على إمكانية تطبيق نموذجه على المجالات المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية:

١- بلانتان، كريستيان، (٢٠٠٨)، "الحجاج"، ترجمة عبدالقادر المهيري، مراجعة عبدالله صولة، دار سيناترا، المركز القومي للترجمة، تونس.

٢- صمود، حمادي، (١٩٩٨)، "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو حتى اليوم"،جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس.

٣- يس، عمرو صالح، (٢٠١٥)، "التفكير النقدي مدخل في طبيعة المحاجة وأنواعها"، تقديم جاسم سلطان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

ثانيا المراجع الأجنبية:

1. Admoko, S,& others. (2021), "Using Toulmin's Argument Pattern Approach to Identify Infodemics in the Covid-19 Pandemic Era", Journal of Physics: Conference Series.
2. Blair,J, A, (2007), "The 'logic' informal logic". In Dissensus and the Search for Common Ground, (Eds), H.V. Hansen, et. al. "University of Windsor.

3. Blair, J, A, (2012), "Argumentation as Rational Persuasion". Argumentation, No. 26, Springer

4. Davor, N &, Diana, T (2011), "Employing the Toulmin's Model in Rhetorical Education". In Frans H. van Eemeren et al. (eds): Proceedings of the 7th Conference of the International Society for the Study of Argumentation. Amsterdam: Rozenberg/Sic Sat,

5. Eemeren,F. H& others, (2014),"Handbook of Argumentation Theory. Dordrecht: Springer Reference..

6. Erduran, S & others,(2007), "Argumentation in Science Education: An Overview", in Argumentation in Science Education: Perspectives from Classroom-Based Research, ed. Sibel Erduran & María Pilar Jiménez-Aleixandre. Dordrecht: Springer,.

7. Faust, J, (2008), "Can Religious Arguments 'Persuade'?", International Journal for Philosophy of Religion, Vol. 63.

8. Giubilini, A,& others, (2020), "COVID-19 vaccine: vaccinate the young to protect the old?", Journal of Law and the Biosciences.Oxford University Press.

9. Guarini,M, (2004) 'A Defence of Non-deductive Reconstructions of Analogical Arguments'. Informal Logic, Vol. 24, No.2 .

10. Hintika, J, (1999), Inquiry as inquiry: A logic of scientific discovery. Dordrecht, The Netherlands: Kluwer Academic.

11. Hitchcock, D, (2010), "Obituary: Stephen Edelston Toulmin", Argumentation, Springer.

12. Hitchcock, D, (2017), On Reasoning and Argument: Essays in Informal Logic and Critical Thinking. Cham (CH): Springer..

13. Hitchcock, D,& Verheij, B (2006),"The Toulmin Model Today: Introduction to the Special Issue on Contemporary Work using Stephen Edelston Toulmin's Layout of Arguments", Argumentation, Springer.

14. Lewis, A, L. (1972), "Stephen Toulmin: A reappraisal", Central States Speech Journal.

15. Loui, R, (2006), "A Citation – Based Reflction on Toulmin and Argument", in, Arguing on the Toulmin Model: New Essays

in Argument Analysis and Evaluation, (eds.), Hitchcock and B. Verheij, Springer.

16. Magalhães, A, L, (2020), " Teaching How to Develop an Argument Using the Toulmin Model", International Journal of Multidisciplinary and Current Educational Research.

17. Newman S,E. & Marshall,C,(1998) "Pushing Toulmin Too Far: Learning From an Argument Representation Scheme, Xerox Palo Alto Research Center.

18. Pinto, R, C, (2001), "The Relation of Argument to Inference", In Argument, Inference, and Dialectic, ed. R. Pinto,. Dordrecht: Kluwer Academic Pub.

19. Toulmin, S& others, (1984). An Introduction to Reasoning. New York: Macmillan,.

20. Toulmin, S, (2003),"The Uses of Argument. Cambridge: Cambridge University Press.

21. Verheij, B, (2006), "Evaluating Arguments Based on Toulmin's Scheme", Argumentation, Springer.

22. Wangerin, P, T, (1993), "A Multidisciplinary Analysis of the Structure of Persuasive Arguments", Harvard Journal of Law & Public Policy, Vol. 16.

23. Xafis, V.& 0thers, (2020), "The Perfect Moral Storm: Diverse Ethical Considerations in the COVID-19 Pandemic", Asian Bioethics Review, Springer.

Logic of Persuasion: Study and Application in Stephen Toulmin's Rational arguments

Abstract:

This study aims to try to identify Stephen Toulmin's logic of persuasion by analyzing what he calls “ The rational arguments”, and emphasizing that Toulmin has relied on rational arguments as the main path to persuasion. To achieve this goal, the researcher found it necessary to determine the nature of the relationship between rational arguments and persuasion, as the researcher tried to present "Toulmin’s model" in arguments and analyze it accurately, and to show the strengths and shortcomings in the model adopted by " Toulmin ", and tried to apply this model to some realistic examples that illustrate the nature of the main components of the argument, which indicates the possibility of applying Toulmin’s model to some different areas.

Keywords: Arguments, persuasion, prosecution, appeal, reservation, information epidemic.